تتسم بالعدل والوضوح والوسطية والواقعية

خصائص قيم التربية الإسلامية كحل للمشاكل البشرية

القيم الإسلامية
تربية و سلوك

- العبادات واقعية والأخلاق كذلك راعت الطاقة المحدودة للناس
- التزام شرائع الإسلام وقيمه مرتبط بالترغيب والترهيب وبالوعد والوعيد
- الوسطية والتوسط بالجمع بين الشيء ومقابله بلا غلو ولا تفريط
- القيم الإسلامية واقعية يمكن تطبيقها ولا تكليف فيها بما لا يطاق

مما يميز قيم التربية الإسلامية عن غيرها من القيم معرفة خصائصها والتي بمعرفتها يزداد المرء ثقة وقناعة بكونها حلا لمشاكل البشرية ووسيلة لإسعادهم في الدارين.

وفيما يلي عرض لأهم تلك الخصائص:- أولا: الربانية:

وهي من أعظم مزايا القيم الإسلامية على الإطلاق، وذلك أن الوحي الإلهي هو الذي وضع أصل لها وحدد معالمها، قال تعالى «تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ» الواقعة «80»، «المانع، 1426، 152».

والقيم الإسلامية ربانية المصدر والمنهج والغاية والهدف:

- فهي ربانية المصدر:

باعتبارها جزءا من حيث يقول الحق عز وجل «وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ» النحل «89».

- وهي ربانية المنهج:

وفي ذلك يقول تعالى «قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي» يوسف «108».

- وهي كذلك ربانية الهدف والغاية:

حيث يصرف التربية الإسلامية إلى غاية عظمى وهي مرضاة الله عز وجل قال تعالى «وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ» الذاريات «56»، «خياط، 2004، 62-63».

ويترتب على أن القيم من عند الله تعالى عدة اعتبارات منها:

أ- أن القيم تتسم بالعدل:

فالعدل في الإسلام مطلق وبعيد عن أهواء البشر، قال تعالى «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا» النساء «58».

ب- أن القيم تتصف بالقدسية:

تحترم وتلتزم القيم في الإسلام لأنها تقوم على الإيمان. د. سامية عبدالرحمن – القيم الأخلاقية ص «39».

جـ- أن القيم تنال ثقة المسلم:

باعتبارها مستمدة من كتاب الله فإن ذلك يؤدي إلى شعور عميق بالثقة الكاملة بتلك القيم. د. نادية شريف العمري، ص «20».

د- ارتباط القيم بالجزاء الدنيوي والأخروي:

فالتزام شرائع الإسلام وقيمه مرتبط بالترغيب والترهيب وبالوعد والوعيد قال تعالى: «وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقًا» الجن «16».

- ثاني السمات: الوضوح:

ويدل على ذلك وصف القرآن وهو مصدرها الأول بأنه كتاب مبين ونور وهدى للناس، وتبيان، والفرقان والبرهان، وما ذلك إلا لوضوحه قال تعالى: «قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ» المائدة «15»، «الجمل، 1416، 25».

- ثالثا: الوسطية:

وذلك بالجمع بين الشيء ومقابله، بلا غلو ولا تفريط، فمن ذلك التوازن بين الدنيا والآخرة، قال تعالى: «وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ» القصص «77».

ومن ذلك الوسطية والتوسط في الإنفاق والعاطفة وتوفية مطلب الجسد والروح.

قال تعالى: «وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا» الإسراء «29».

- رابعا: الواقعية:

قال تعالى: «لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا» البقرة «286».

فالقيم الإسلامية واقعية يمكن تطبيقها لا تكليف فيها بما لا يطاق، ولا تغرق في المثالية التي تقعد بالناس عن الامتثال، فالعبادات واقعية، والأخلاق واقعية، والقيم كذلك واقعية راعت الطاقة المحدودة للناس فاعترفت بالضعف البشري وبالدافع البشري، والحاجات المادية، وبالحاجات النفسية. «القرني، 1426، 136».

ويضرب الدكتور خالد رضا الصمدي على ذلك مثالا فيقول:

«فالعدل على سبيل المثال قيمة إسلامية راسخة، ولكن تحقيقه في الواقع مدافعة للظلم بقدر الاستطاعة، ولذلك كان رسول الله يقول: «إنما أنا بشر، وإنه يأتيني الخصم فلعل بعضكم أن يكون أبلغ من بعض، فأحسب أنه صدق، فأقضي له بذلك، فمن قضيت له بحق مسلم، فإنما هي قطعة من نار! فليأخذها أو ليتركها!» رواه البخاري في كتاب المظالم والغصب.

والحب قيمة إسلامية عظمى، ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم في العدل بين زوجاته في هذا الجانب كان يقول: «اللهم! هذه قسمتي في ما أملك، فلا تلمني فيما لا أملك» رواه الترمذي في كتاب النكاح، يعني الميل العاطفي.

- خامسا: العالمية والإنسانية:

فقيم الإسلام التي تضمنتها رسالة الأنبياء والرسل كافة وختمها محمد صلى الله عليه وسلم، ليست للمسلمين بخصوصهم وإنما هي منفتحة على سائر الأمم والشعوب، ينهلون منها فتقوم سلوكاتهم، وتعدل من اتجاهاتهم، فتكون هذه العالمية مدخلا إلى الإسلام عند كثير من الأمم والشعوب والأفراد.

وقد أخذ محمد صلى الله عليه وسلم بهذه القيم العالمية وجاء ليتممها، فقال صلى الله عليه وسلم: «إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق».

سادسا: قيامها على أساس الشمول والتكامل:

أ- الشمول:

« فهي لم تدع جانباً من جوانب الحياة الإنسانية بجميع مجالاتها روحية كانت أوجسمية،دينية أو دنيوية، القلبية أو عاطفية، فردية أو جماعية إلا رسمت له الطريق الأمثل للسلوك الرفيع، فللفكر قيم، وللاعتقاد قيم، وللنفس قيم، وللسلوك الظاهر قيم».

«وصفة الشمول جعلت القيم ذات امتداد أفقي واسع، شمل التصور الاعتقادي والمنهج التشريعي والسلوك الاجتماعي». «المانع، 156، 157».

ولقد أفرد، د.علي خليل أبو العينين ملحقاً لكتابة القيم الإسلامية والتربية وعنون له بـ «نسق القيم الإسلامية من القرآن والسنة»، اشتمل على:

«القيم الروحية 21 قيمة» «القيم الخلقية 33 قيمة» «القيم العلمية والمعرفية21 قيمة» «القيم الاجتماعية 97 قيمة» «القيم الوجدانية 12 قيمة» «القيم المادية 11 قيمة» القيمة الجمالية 10 قيم». «أبو العينين، 1408،207 إلى 320».

ب- التكامل:

تتمثل نظرة التربية الإسلامية في الغاية والهدف تمثلها في الوسيلة.فالإحسان للآخرين وأن يحب الإنسان لأخيه ما يحب لنفسه جزء مكمل للعبادة، كما أن التفكر في ملكوت السموات والأرض وآيات الله في الكون جزء مكمل للعبادة.

والتربية الإسلامية لا تقتصر على الأسلوب النظري، بل لا بد أن يكون هناك الجانب التطبيقي.كما أن التربية الإسلامية إضافة لاهتمامها بالفرد كوحدة واحدة فهي لا تفصله عن محيطه الاجتماعي، بل وتهتم به كجزء من المجتمع الذي يعيش فيه، «خياط، 1424، « 77 – 78»، مما يرسم في نهاية المطاف لوحة بديعة التنسيق تجمع للمسلم بين خيري الدنيا والآخرة.

سابعاً: الثبات والاستمرارية:

وتستمد القيم الإسلامية استمراريتها من صلاحية مصادرها لكل زمان ومكان.قال تعالى: «وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ» «الأنبياء: 107».

ومن مظاهر الاستمرار في القيم الإسلامية تكرر حدوثها في سلوكيات الناس حتى تستقر، قال صلى الله عليه وسلم: «لا يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صدّيقاً» رواه الإمام أحمد في مسنده.

فالصدّيق لا يطلب منه أن يصدق مرة ويكذب مرات، وإنما المطلوب أن يستمر هذا السلوك في تصرفاته طول حياته حتى يستحق هذا اللقب.

يقول الدكتور أحمد مهدي عبدالحليم: «ومن الخصائص الأساسية في القيمة تكرار حدوثها بصفة مستمرة، فمن يصدق مرة أو مرات لا يوصف بأنه فاضل في سلوكه، وإنما تتأكد القيمة وتبرز الفضيلة الخلقية في سلوك الإنسان إذا تكرر حدوثها بصورة تجعلها عادة مستحكمة أو جزءا من النسيج العقلي والسلوكي لصاحبها وعنوانا لهويته» «عبدالحليم 65،66، 1992م».

- ثامناً: الإيجابية:

والمقصود بها أن يتعدى الخير للآخرين فلا يكفي كون الإنسان صالحا في نفسه بل يكون صالحا ومصلحا، يتفاعل مع المجتمع وينشر الخير، ويعلم الجاهل، ويرشد الضال وتأتي هذه الإيجابية للقيم من إيجابية الإسلام نفسه فهو دين إيجابي مؤثر ليس من طبيعته الانكماش والانعزال والسلبية. «المانع، 1425،160».

ويقول الدكتور محمد جميل خياط: «فالتربية تحرك الجانب الإيجابي الفطري في الإنسان،وتهذب وتصقل الاتجاهات أو الجوانب السلبية لديه أو تحولها إلى قوة موجبة تعمل على إعمار الأرض أي أنها تعمل على غرس الأخلاق والسلوك الفاضل « خياط، 1424، ص75 ».

- تاسعا: التكيف والمرونة:

ذلكم أن القيم الإسلامية قابلة للتحقق في المجتمع بمختلف الوسائل والطرق،وتتكيف مع مختلف الأحوال والأزمان والأمصار دون أن يؤثر ذلك في جوهرها.فالعدل يتحقق في المجتمع عبر مؤسسات مختلفة قد تخلقها الدولة بحسب حاجتها وعلى قدر إمكاناتها، المهم أن يتحقق العدل، وقد يتحقق في مختلف مظاهر الحياة العامة داخل الأسرة وفي الأسواق وفي المنظمات والهيئات وغير ذلك بصور شتى وبوسائل مختلفة، والأصيل في ذلك قوله تعالى: «وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ» «الأنعام: 152».

ولذلك لم تضع التربية الإسلامية لقيمها قوالب منظمة جاهزة لا بد أن تفرغ فيها، وإنما أمرت بضرورة تحقق الجوهر بأشكال مختلفة تستجيب لحاجات الزمان والمكان والأحوال.

فأمرت بتحقيق الشورى في المجتمع ولم تحدد الكيفية والوسيلة، وأمرت بأداء الأمانات إلى أهلها مطلق الأمانات بعد حفظها ولم تحدد وسائل الحفظ،لأنها متغيرة، وأمرت بالتكافل الاجتماعي، وتركت طرق تحقيقه مفتوحة على اجتهادات المقدمين عليه، وأمرت بالإنفاق في سبيل الله، مطلق سبيل الله ليعم الخير كل مناحي الحياة، ويغطي حاجات الناس المتجددة.

ومن مظاهر التكيف في القيم الإسلامية، قابليتها للتداول بكل أنواع الخطاب من:

الوعظ الإرشاد إلى الخطابة، فالكتابة والنشر، إلى الوسائل السمعية البصرية إلى التقنيات الحديثة للتواصل من إعلاميات وإنترنت وغيرها، ومعلوم أن كل خطاب يحمل قيمة من القيم.

والقيم الإسلامية أولى أن تحملها وسائل التواصل هذه،إذ ينبغي أن تحمل إلى كل أهل عصر بما ساد عندهم من وسائل، حتى تكون قادرة على التأثير في سلوكياتهم والتعديل من اتجاهاتهم وتشكيل تصوراتهم.

ومن مظاهر التكيف أيضا قدرة هذه القيم على الاستجابة لحالة متلقيها العمرية والنفسية والوجدانية والعقلية، فلكل أسلوبه وطريقه ومنهجه، فالمربون الناقلون للقيم الإسلامية لهم قدرات وطاقات، والمتعلمون لهم قدرات وطاقات أيضا، ولهذا لم يكن للنظرية التربوية الإسلامية الحاملة للقيم خطاب واحد، وإنما يتنوع خطابها بفعل مرونته ويتكيف مع مختلف الحالات، فما أنتجه العلماء في أدب العالم والمتعلم يختلف من سياسة الصبيان إلى سياسة الغلمان، فسياسة من قوي عوده وعزم على طول الرحلة والطلب والتفرغ للعلم تختلف عن غيرهم وهكذا.

العلماء يطلقون أقوى التحذيرات لمنع تعاطي الخمر

عظمة الإسلام في أسبقية القرآن بالكشف العلمي

لنقرأ النداء الذي يطلقه علماء الغرب اليوم في حربهم على الخمر، ونقرأ ما أطلقه النبي الأعظم صلى الله عليه وسلم من حرب على الخمر قبل 14 قرنا، بما يشهد على عظمة الإسلام.....

يقول تبارك وتعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ «90» إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ» «المائدة: 90-91».

كلما تقدم العلم أكثر اكتشفنا عظمة وروعة الحقائق التي جاء بها الإسلام، فطالما تغنى الملحدون والعلمانيون بحريتهم وبشربهم للخمر واستمتاعهم بالملذات، ولكنهم بدأوا يعودون لنفس تعاليم الإسلام، ولكن بعد فوات الأوان.

فقد لفت انتباهي أحد الإخوة –جزاه الله كل خير– لنداء أطلقه العلماء منذ أيام يحاولون فيه محاولات مستميتة لإنقاذ الشباب من شرب الخمر، وسوف أنقل لكم يا أحبتي ما جاء على لسان هؤلاء العلماء وهو من غير المسلمين، عسى أن ندرك عظمة هذا الدين عندما حرم الخمر نهائيا، فحل بذلك مشاكل صحية ومالية واجتماعية لا تُحصى.

فقد نشرت جريدة ديلي ميل مقالاً يتضح من خلاله مدى الكارثة التي تحل بشباب الغرب نتيجة تعاطيهم للمسكرات، ونداء للتوقف عن تعاطي الخمور والدعاية لها وتعريف الناس بأخطارها بل وتأنيبهم على شربها.

وقد استجاب لهذا النداء بعض زعماء العالم فأطلقوا حربا على الخمر التي تحطم حياة ملايين البشر من رجال ونساء وأطفال! ويركزون على المساوئ الكبيرة التي تنعكس على المجتمع وبخاصة الأطفال، فقد أثبتت الإحصائيات أن 40 في المئة من حوادث العنف المنزلي تصدر من شارب الخمر، و أكثر من 40 في المئة من جرائم القتل سببها شارب الخمر، وفي الاتحاد الأوربي يقتل كل عام عشرة آلاف إنسان في حادث سيارة بسبب شرب الخمر!

في بريطانيا هناك مليون طفل يمسهم العنف من قبل أناس يشربون الخمر، ونصف مليون ضحية بسبب شرب الخمر، ولذلك فإن هؤلاء العلماء يقترحون منع الدعايات للكحول، ورفع الضرائب عليه ورفع أسعاره، ويموت الآن آلاف الشباب والبنات بسبب تعاطي البيرة بل إننا نرى أمراض الكبد والفشل الكلوي انتشرت بشكل غير مسبوق بين الشباب الصغار ممن يشربون الخمر، بل أثبتت الدراسات الجديدة أن تعاطي الخمر يؤدي إلى الاكتئاب والاحباط، بعكس ما يتصوره شارب الخمر أنه مرتبط بالسعادة!

إذا يحاول العلماء اليوم شن الحرب على من يتعاطى الخمر، ومن يصنعه، ومن يبيعه ومن يسوق له! فهل عرفتم يا أحبتي لماذا حارب الإسلام الخمر قبل ألف وأربع مئة سنة؟ ولماذا لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم شارب الخمر، وعاصره، وبائعه، وحامله، بل أطلق أعظم تحذير في زمن لم يكن أحد على وجه الأرض يعلم شيئا عن أضرار الخمر، فقد جاء عن ابْنَ عُمَرَ رضي الله عنهما أنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَعَنَ اللَّهُ الْخَمْرَ وَشَارِبَهَا وَسَاقِيَهَا وَبَائِعَهَا وَمُبْتَاعَهَا وَعَاصِرَهَا وَمُعْتَصِرَهَا وَحَامِلَهَا وَالْمَحْمُولَةَ إِلَيْهِ» «سنن أبي داود 3189». وعن أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا يدخل الجنة مُدمن خمر» «ابن ماجه 3376».

وقد حارب الصحابة رضوان الله عليهم الخمر من خلال إشارات توضح علاقة الخمر بالفاحشة والعنف والقتل وغير ذلك، فعن عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «اجْتَنِبُوا الْخَمْرَ فَإِنَّهَا أُمُّ الْخَبَائِثِ إِنَّهُ كَانَ رَجُلٌ مِمَّنْ خَلَا قَبْلَكُمْ تَعَبَّدَ فَعَلِقَتْهُ امْرَأَةٌ غَوِيَّةٌ فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ جَارِيَتَهَا فَقَالَتْ لَهُ إِنَّا نَدْعُوكَ لِلشَّهَادَةِ، فَانْطَلَقَ مَعَ جَارِيَتِهَا فَطَفِقَتْ كُلَّمَا دَخَلَ بَابًا أَغْلَقَتْهُ دُونَهُ حَتَّى أَفْضَى إِلَى امْرَأَةٍ وَضِيئَةٍ عِنْدَهَا غُلَامٌ وَبَاطِيَةُ خَمْرٍ فَقَالَتْ إِنِّي وَاللَّهِ مَا دَعَوْتُكَ لِلشَّهَادَةِ وَلَكِنْ دَعَوْتُكَ لِتَقَعَ عَلَيَّ أَوْ تَشْرَبَ مِنْ هَذِهِ الْخَمْرَةِ كَأْسًا أَوْ تَقْتُلَ هَذَا الْغُلَامَ قَالَ فَاسْقِينِي مِنْ هَذَا الْخَمْرِ كَأْسًا فَسَقَتْهُ كَأْسًا قَالَ زِيدُونِي فَلَمْ يَرِمْ حَتَّى وَقَعَ عَلَيْهَا وَقَتَلَ النَّفْسَ، فَاجْتَنِبُوا الْخَمْرَ فَإِنَّهَا وَاللَّهِ لَا يَجْتَمِعُ الْإِيمَانُ وَإِدْمَانُ الْخَمْرِ إِلَّا لَيُوشِكُ أَنْ يُخْرِجَ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ» «رواه النسائي 5666».

أليس هذا ما تؤكده إحصائيات الغرب اليوم، من أن الخمر هو أساس الكثير من القتل والجرائم والاغتصاب والعنف؟ ونقول لكل ملحد مستكبر: هذا هو نبي الرحمة صلى الله عليه وسلم، وهذه هي تعاليمه، وهذا ما كان يدعو إليه، فاقرأ عنه قبل أن تستهزئ به، يقول تعالى عن أمثال هؤلاء: «اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ» «البقرة: 15-16».

بعض الدراسات أكدت أن عمرهم أطول أو بالأدق أكثر بركة

دراسة تؤكد سنّة النبي الأعظم: المتزوجون أكثر صحة

العلماء يثبتون يوماً بعد يوم صدق كل تشريع نبوي جاء به الحبيب المصطفى

المتزوجون يتمتعون بإيجابيات اقتصادية واجتماعية ونفسية

يثبت العلماء يوماً بعد يوم صدق كل تشريع نبوي جاء به الحبيب عليه الصلاة والسلام، لنطلع على نتائج إحدى الدراسات حول تأثير الزواج على صحة الإنسان.....

جاء في دراسة حديثة حسب موقع CNN أن المتزوجين في صحة أفضل من تلك التي يتمتع بها العازبون، رغم أن الرجال المتزوجين أكثر عرضة لزيادة الوزن أو البدانة من الرجال الآخرين، وذلك في إحصاء قام به المركز القومي لإحصاءات الصحة.

والحقيقة لم يحدد التقرير الذي استند على مقابلات مع أكثر 125 ألف شخص، الأسباب لذلك، وقالت تشارلوت شوتبورن الخبيرة في إحصاءات الصحة وهو أحد مراكز السيطرة على الأمراض والوقاية منها بالولايات المتحدة، والتي قادت فريق الدراسة، إن هناك نظريتين لما خلص له التقرير، بحسب وكالة الأسوشيتد برس.

النظرية الأولى هي نظرية حماية الزواج Marriage Protection وترى أن المتزوجين قد يتمتعون بإيجابيات أكثر بمفهوم المصادر الاقتصادية والدعم الاجتماعي والنفسي والتشجيع لاعتماد أسلوب حياة صحي.

أما النظرية الأخرى فهي نظرية اختيار الزواج Marital selection ومفادها أن الناس الأكثر صحة يتزوجون ويظلون متزوجين، في حين لا يقدم الأقل صحة على الزواج أو من المرجح أن يصبحوا أكثر عرضة للانفصال أو الطلاق أو يصبحوا أرامل إذا تزوجوا.

ووجد التقرير أن بين الراشدين بسن الـ 18 وما فوق، 11.9 بالمئة منهم قالوا إنهم في صحة سيئة. وقال قرابة 10.5 بالمئة من المتزوجين إنهم في صحة سيئة، فيما كانت نسبة باقي المجموعات أعلى. فالأرامل يبدو أنهم بين الأعلى في هذه المجموعات عند نسبة بلغت 19.6 في المئة.

اعتمد التقرير الذي أعده المركز القومي لإحصاءات الصحة على مقابلات جرت بين 1999 و 2000 مع 127545 بالغا تزيد أعمارهم عن 18 عاما. وأظهر التقرير أن 58.2 في المئة من البالغين متزوجون، و10.4 في المئة منفصلون أو مطلقون، و6.6 في المئة أرامل و19 في المئة لم يسبق لهم الزواج و5.7 في المئة يعيشون مع شريك. ووجد التقرير أن حوالي 61 في المئة من البيض و58 في المئة من ذوي الأصول الإسبانية و38 في المئة من السود متزوجون.

ووجدت الدراسة أن من يعيشون معا دون زواج أكثر عرضة للمعاناة من مشكلات نفسية مقارنة مع البالغين المتزوجين.

في دراسة قام بها المكتب الإحصائي الأسترالي تبين أن المتزوجين أطول عمراً من غير المتزوجين، ويقول البروفسور بيتر ماكدونالد من معهد البحث السكاني والاجتماعي: إن المتزوجين لهم معدلات عمر أعلى من أولئك الذين فضلوا العيش وحيدين، وربما يكون سبب ذلك أن المتزوج يجد من يعتني به ويضفي على حياته السعادة ويعطيه النصائح.

وقد لاحظت الدراسة أن النساء المتزوجات أيضا تزيد أعمارهن عن العازبات، ويؤكد الباحثون على أهمية الزواج وأنه يمنح الإنسان قدرة على السعادة والتفكير الإيجابي وبالتالي يمنحه مناعة أكبر، وهذه العوامل تساهم في أن المتزوجين يعيشون أكثر.

وقد أكدت بعض الدراسات على أهمية العلاقات الاجتماعية، فقد لاحظوا أن الإنسان الذي يتمتع بعلاقات أقوى ولديه روابط اجتماعية وخصوصا مع أقاربه يعيش أكثر من ذلك الإنسان الانعزالي! وهونا نتذكر قول حبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم عندما قال: من أحب أن يُنسأ له في عمره فليصل رحمه، فهذا الحديث يربط بين صلة الرحم وطول العمر، وهو ما يراه العلماء اليوم من خلال أبحاثهم، فسبحان الله.

نتذكر قاعدة نبوية رائعة سنها الحبيب الأعظم وذلك عندما جاءه رجل يريد ألا يتزوج أبدا، فقال له: «من رغب عن سنتي فليس مني»! فالنبي صلى الله عليه وسلم سنّ الزواج وجعله عملاً يُثاب المؤمن عليه، فانظروا كيف تأتي التعاليم النبوية الشريفة دائما لفائدتنا ومنفعتنا، فهل نقتدي بهذا النبي الرحيم؟

«بقلم عبدالدائم الكحيل»